

يثرب (المدينة) قبل الإسلام

أ. إسراء إبراهيم بكري إبراهيم - جامعة الزعيم الأزهرى - كلية التربية

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على تاريخ يثرب قبل الإسلام. وتتمثل مشكلة الدراسة في أن تاريخ يثرب المدينة كان غامضاً ومجهولاً رغم أن يثرب لها من الخصائص والمميزات الحضارية قبل الإسلام ما أهلها لتكون حاضنة الدولة الإسلامية وبؤرة إشعاع إسلامي لاحقاً. وتكمن أهميتها في إباطتها اللثام عن تاريخ يثرب الذي كان مجهولاً وغامضاً، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول إلى نتائج علمية ولعل أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج معرفة تاريخ يثرب وما له وما عليه قبل الإسلام والتنوع السكاني والديني والحضاري في يثرب قبل الإسلام، كما أوصت الدراسة بضرورة إجراء المزيد من البحوث حول تاريخ يثرب قبل الإسلام لاكتشاف المزيد من المعلومات التاريخية الأثرية عن تلك المدينة التي أصبحت من أهم وأكبر المدن بعد مكة المكرمة.

Abstract:

The study aims at shedding light on the history of Yathrib (the ancient name for Medina) before the advent of Islam. Though the city of Yathrib, before Islam, had what it took to serve as a seedbed for the Islamic State and the home of Islam afterwards, very little is known about its history. The study's significance lies in its potential to uncover the history of Yathrib, which was shrouded in mystery. To achieve its purpose, the study has adopted the historical descriptive-analytical approach. The most salient findings to emerge from the current study are: identifying Yathrib's history and its status before the advent of Islam, and the demographic, religious and cultural diversity in Yathrib in the pre-Islamic era. The study recommends that more research needs to be done on this area to unearth further archaeo-historical information about Yathrib, which has become the largest and most important city other than Mecca.

المقدمة:

تعتبر هجرة الرسول (ص) إلى المدينة المنورة (يثرب) حدثاً من أهم الأحداث في التاريخ الإسلامي فقد اكتسبت يثرب أهمية اقتصادية واجتماعية وتاريخية كبيرة لأنها أصبحت داراً لهجرة الرسول (ص) بعد اختيار الرسول (ص) لها داراً للهجرة وترتب على ذلك قيام أول دولة إسلامية وتأسيس أول مجتمع إسلامي بأسس سليمة وانطلقت منها الفتوحات الإسلامية لسائر بقاع المعمورة. وتأسيساً على هذا كان لا بد لنا من معرفة تاريخ يثرب قبل الميلاد وقبل الإسلام حتى ظهور الإسلام وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها مع إيراد أماكن ذكرها في القرآن الكريم والتعرف إلى يثرب من حيث الموقع والأهمية وأول من سكن يثرب قبل الإسلام ومعرفة

اليهود في يثرب وعلاقتهم بالسكان وأسباب اختيار الرسول (ص) ليثرب لتكوين أول دولة إسلامية بها. وتنبع أهمية الورقة في كشف الغموض عن تاريخ يثرب قبل الإسلام إذ تهدف الورقة الي تتبع تاريخ يثرب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي قبل الإسلام. تقسم الورقة أو تتبع الورقة تاريخ يثرب من السكان الي موقع يثرب الجغرافي والتاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

يثرب:

مدينة قديمة ورد ذكرها في الكتابات المعينية، وكانت من المواضع التي أقامت فيها جاليات من معين ثم آل أمرها إلى السبئيين، بعد أن زالت دولة معين. ومن المعروف أن معين وسبأ كانتا تفرضان نفوذهما على بلاد العرب الشمالية⁽¹⁾.

ورد اسم يثرب في النقوش والكتابات المعينية يدل على قدمها وتشير إلى سكن بعض المعينيين بها ومن المرجح أن السبئيين سكنوها كذلك بعد زوال دولة معين⁽²⁾. هذا ما أكده جواد علي أن تاريخ يثرب يرجع إلى ما قبل الميلاد، إن هذه المواضع قد سكنتها الجاليات في معين ثم صارت إلى السبئيين بعد زوال مملكة معين ولعل هذا هو الذي حمل النسابين إلى إرجاع نسب أهل يثرب إلى اليمن وقلوا إنهم من الأزد وإنهم من قحطان⁽³⁾. ويشار إلى أن أقدم مورد أشير فيه إلى يثرب هو رضى الملك (نيونيد) ملك بابل الذي سكن (تيماء) وذكر فيه أنه بلغ المدينة. وقد عرفت بـ (يثربة) في جغرافيا (بطليموس) وعند (اسطفانوس البيزنطي) وعرفت (بالمدينة) كذلك من كلمة (Medinta) (Medinto) الأرامية التي تعني (مدينة) في عربيتنا و(هكر) في العربية الجنوبية وقد ورد اسمها في الكتابات المعينية⁽⁴⁾.

هنالك من يرى أن تاريخ يثرب القديم مجهول فلا توجد مدونات يمكن الرجوع إليها، وكذلك لم تقم بها أبحاث أثرية يمكن الاستفادة منها، وقد أشار صاحب كتاب (آثار المدينة المنورة) إلى حدوث حفريات جرت بغير قصد البحث العلمي كشفت عن بعض أشياء يمكن أن يستدل منها على أن المدينة الحالية قائمة على أنقاض مدينة أخرى⁽⁵⁾.

وجد في هذه الحفريات اسم يثرب مكتوباً على حجر بوادي العقيق ضمن نص أورده ابن بالة جاء فيه (أنا عبدالله رسول الله سليمان بن داؤود إلى أهل يثرب)⁽⁶⁾.

من المؤكد أنه جاء اسم يثرب في جغرافية بطليموس البيزنطي باسم IOTHRIPE أو IATHRIPE وذكرها اسطفانوس البيزنطي IATHRIPPA PORS وعرفت عند الإخباريين باسم أثرب، ونجد أن الجزء الجنوبي من المدينة أو يثرب كان يعرف بالتعالية وقباء وذلك يعني أن اسم يثرب لم يكن يطلق على جميع أجزاء المدينة في الغالب. كان هنالك حي من أحياء المدينة يسمى يثرب يقع إلى الجنوب الغربي من أحد بين سلع ووادي قناة ويقال إن هذه المنطقة هي التي كانت عامرة بالناس قبل مجيء اليهود، ولعل اسم (يثرب) أخذ من اسم

هذه المنطقة في المدينة⁽⁷⁾ كما يطلق اسم الخرطوم الآن على مدينة الخرطوم (العاصمة) مع أن الخرطوم (المدينة الأصل) لا تمثل العاصمة، فهناك مدينة أم درمان والخرطوم بحري.

يشير المسعودي إلى أن الاسم القديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم هو يثرب، وقد اختلفوا فيما إن كان اسماً للمدينة نفسها، أو لموضع مخصص من أرضها أو أنها للناحية التي منها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أطلق على يثرب بعد الهجرة النبوية، فقد يكون مأخوذاً من لفظ "مَدِينَتَا" Medinta الأرامية، ومعناها الحمى أو المدينة، وقد يكون اختصاراً من (مدينة الرسول) وأعتقد أنه في كلتا الحالتين أطلق عليها بعد الهجرة، ولم يكن يطلق عليها قبل ذلك، وإن كان بعض المستشرقين يرون أن اليهود المتأثرين بالثقافة الأرامية أو بعض المتحدرين من الأراميين الذين نزلوا بيثرب دعواها "مَدِينَتَا". ومن هذه اللفظة جاءت لفظة (المدينة). ويتفق الإخباريون على أن يثرب سميت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لنزول رسول الله بها ولنفوره من اسمها القديم سواء كان بمعنى التثريب أو الإفساد أو لأنه اسم رئيس العمالة الذين نزلوا بها في العصور القديمة سنة (2600 ق. م) على حد قول بعض الباحثين المحدثين.

وللإخباريين كعادتهم آراء في الاسم: قالوا إنها سميت يثرب نسبة إلى: يثرب بن قاينة ابن مهلائيل بن آدم بن عبيل بن عوص ابن آدم بن سام بن نوح وكان أول من نزلها وسميت باسمه⁽⁸⁾. ورأي آخر يقول إنه ليس هنالك دليل قاطع لدى المؤرخين يمكن الاعتماد عليه في إثبات أول من اختط يثرب وأنشأها وإنما هي روايات ذكرها الإخباريون حيث يقول ياقوت الحموي: (أول من زرع بالمدينة واتخذ النخل وعمر بها الدول والأطام واتخذ بها القبياح هم العماليق بنو عملاق بن أرفشخد بن سام بن نوح عليه السلام)، وزعم آخرون أن اسم يثرب مأخوذ من الثرب بمعنى الفساد أو التثريب أي المأخذة بالذنب وذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تسمية يثرب بيثرب وسماها طيبة كراهية للتثريب.

والثابت أن العرب قبل الإسلام وعند ظهور الإسلام كانوا يدعونها بهذا الاسم ثم تغير بعد الهجرة لأن يثرب إما من التثريب الذي هو التوبيخ أو الملامة أو من الثرب وهو الفساد وكلاهما مستقبح وكان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح⁽⁹⁾. وقال ابن عباس رضي الله عنه (من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثاً إنما هي طيبة)⁽¹⁰⁾.

أما تسميتها في القرآن الكريم بيثرب فإنما هو حكاية عن قول المنافقين كما هو ظاهر في النص القرآني في قوله تعالى: [وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا. وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا] وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا] (11). عندما عزم الرسول صلى الله عليه وسلم على الهجرة إلى يثرب مع أصحابه بعد تزايد أذى قريش ووقوفهم أمام نشر الإسلام في مكة، قال لأصحابه: (قد أريت دار هجرتكم رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين أو كما قال:

رأيت في المنام أن أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل مذهب فهبي لي أنها اليمامة فإذا بها المدينة. ويقال أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بالهجرة قال: (اللهم إنك أخرجتني من أحب أرضك إليّ فأسكنني أحب أرضك إليك، فأسكنه المدينة). والأخبار التي وصلت إلينا من تاريخ المدينة أقدم من تلك التي وصلت إلينا من تاريخ مكة.

وإذا تحدثنا عن موقع المدينة تعتبر يثرب من حيث الموقع مركزاً لدائرة نصف قطرها يتراوح بين 425 - 540 كم، وليس هذا التراوح كبيراً بالنسبة لمساحة الجزيرة العربية التي تبلغ ثلاثة ملايين كيلومتر مربع ولا بالنسبة للمساحات التي تقع عليها المدن. يثرب بموقعها هذا تمتاز بأهمية عظيمة حيث إنها تقع على خط طول (36، 39) شرقاً ودائرة (28، 24) شمالاً وهي من حيث حجمها تكون على النصف من مكة المكرمة، كما تقع على الطريق التجاري بين اليمن والشام⁽¹²⁾. تقع شمال مكة وعلى بعد ثلاثمائة ميل، تقع مدينة يثرب، وهي واحدة خصيبة التربة غزيرة المياه، محصورة بين لابتين بركانيتين تعرفان بالحدتين حدة واقعة في الشرق وحده الوبرة في الغرب، وتكتنف الوديان الحدتين من الشرق ومن الغرب، وتحيط بالمدينة من جهاتها الأربع، ويقع جبل عير في الجنوب الغربي من يثرب⁽¹³⁾. تقع يثرب على بعد نحو (500 كيلومتراً) إلى الشمال من مكة في بسيط الأرض مكشوفة من سائر الجهات من حرة سنجة الأرض كثيرة المياه والشجر والواحات أقرب الجبال إليها هو جبل أحد ويقع شمال يثرب ووادي عقيق وهو أخصب مناطق يثرب. تقع يثرب (المدينة) على بعد حوالي أربعمئة وسبعة وأربعين كيلومتراً (447) إلى الشمال من مكة. وكان سكانها قبل الإسلام من اليهود والعرب وقد حبتها الطبيعة بمزايا لم تعرفها مكة من طيب الهواء وجدة التربة، ولم تكن يثرب عن طريق القوافل التي تحمل الطيوب بين اليمن والشام فحسب بل كانت واحة حقيقية ذات تربة صالحة لزراعة النخيل⁽¹⁴⁾.

وهي مدينة حجازية تتباعد عن مراكز العمران بمسافات لها دلالاتها ويعكس موقعها مجموعة من الخصائص المتصلة بالتباعد المدني في الحجاز وغيره من مناطق الدولة فتبعد عن جدة (أهم موانئ الدولة) (450 كلم) وعن مكة (المدينة الدينية الأولى) (497 كم)، وعن ميناء الوجه على البحر الأحمر (490 كلم) وعن حائل (مدينة شمالية مهمة) (450 كم) وترتفع المدينة المنورة عن سطح البحر (260 متر) وتتكون أجزاءها الغربية والجنوبية الغربية من صخور بركانية تبلغ مساحتها خمسين كيلومتراً مربعاً أما بالنسبة لخطوط الطول والعرض، فتقع المدينة المنورة على خط طول 93 درجة و (36) دقيقة و (1ر61) ثانية وعلى خط عرض (24) درجة و (28) دقيقة و (5ر35) ثانية⁽¹⁵⁾.

المناخ في يثرب شبيه بمناخ مكة فهو شديد الحرارة صيفاً وبارد شتاءً وتسقط الأمطار في أوقات قصيرة⁽¹⁶⁾. وتتمتع يثرب بموقع إستراتيجي متميز كمحطة مهمة في الطريق التجاري بين الشام واليمن، إضافة إلى ما تمتعت به من موقع حصين ضم تربة خصبة ذات ماء وفير. كانت

يثرب من مدن الحجاز المتحضرة وقد ورد ذكرها بهذه التسمية في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الأحزاب آية 13: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾. وتقع إلى الشمال من مكة في مستوى من الأرض ويحدها من الشمال جبل أحد وتمتاز معظم أراضيها بخصوبة التربة وكان لذلك أثره في انتشار الزراعة⁽¹⁷⁾.

ذكر الإخباريون أن ليثرب أو المدينة تسعة وعشرون اسماً هي منها المدينة، طيبة، طابة، العذراء والجارية والمحبة والمحبورة ويثرب والناجية والموفية والمفنوقة والعاصمة، الشامية. وهناك رأي آخر أن للمدينة المنورة خمسة وتسعون اسماً وهذه الكثرة فيها تدل ولا شك على عظمة المسمى وفضلها⁽¹⁸⁾. ومن أسمائها الأخرى: أرض الله، أرض الهجرة إلى جزيرة العرب، الحرم، سيدة البلدان، المقدسة، المرزوقة، مهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم، مضجع الرسول صلى الله عليه وسلم، الناجية.

لقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم المدينة طيبة وطابة وسميت بذلك اشتقاقاً من الشيء الطيب وقيل لظاهرة تربتها وقيل لطيبها لساكنها، وقيل: من طيب العيش بها. وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي المدينة طابة)، رواه ابن حبان والطبري ومسلم وأن تسمية المدينة طابة وطيبة إنما هو بأمر الله تعالى لأن الله تعالى هو الذي سماها بذلك وأظهره للنبي صلى الله عليه وسلم.

وورد كثير من الأحاديث عن فضل المدينة المنورة (يثرب) قال ابن إسحاق: أراد تبع إهلاك المدينة وأهلها فمنعه جيران من أبحار اليهود من بني قريظة من ذلك فقالوا له: هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمن، تكون داره وقراره فإن فعلت هلكت⁽¹⁹⁾. وقال أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة عن جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فأمر بالهجرة وأنزل عليه: (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا)⁽²⁰⁾. قال قتادة: أدخلني مدخل صدق (المدينة) وأخرجني مخرج صدق (الهجرة)، وقال الزهري: عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة للمسلمين: (قد رأيت دار هجرتكم، أريت سنجة ذات لابتين)، رواه البخاري.

المدينة المنورة أو يثرب موطن أحب الخلق إلى الله تبارك وتعالى وسيد رسوله على الإطلاق وذلك بنص القرآن الكريم، حيث قال تعالى في صدر غزوة بدر ما نصه: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ)⁽²¹⁾. فقرر علماء التفسير أن معنى من بيتك المدينة المنورة، وبذلك سميت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ومالك بن أنس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل في آخره: (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون).

وعن ابن عباس أن النبي عليه السلام حين عزم الهجرة، قال: اللهم إنك قد أخرجتني من

أحب أرضك إليّ فأنزلي أحب أرضك إليك فأنزله المدينة⁽²²⁾.
والمشهور عن الجمهور أن مكة أفضل من المدينة، إلا المكان الذي ضم جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونسبة لفضل المدينة ومكانتها عند المسلمين، روعيت بعض الأداب العامة في المدينة المنورة، ومنها عدم الركوب ورفع الصوت في مسجدتها، واستحباب الغسل عند دخولها ولبس أحسن الثياب مع التطيب والترجل والنزول من الرواحل عند وصولها، والعودة من غير الطريق الذي سافر بها، والدخول إليها ليلاً أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم⁽²³⁾.
أما المدينة الشريفة فهي (دار الهجرة) وذات الروضة والحجرة، وثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إن الإيمان ليأرز- أي ينظم بتقديم الرءاء على الزاي - أي المدينة كما تآرز الحية إلى جحرها) متفق عليه. وأنه صلى الله عليه وسلم قال: (المدينة حرم من كذا إلى كذا) والمسلم من غير إلى ثور لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدثاً، من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). وأنه صلى الله عليه وسلم قال: (المدينة تنفي خبث أو خبث الناس، كما تنفي النار خبث الحديد). متفق عليه. وأنه قال صلى الله عليه وسلم: على أنقاض أهل المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال) متفق عليه. وأنه صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام)، متفق عليه. وأنه صلى الله عليه وسلم قال: (ما بين منبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضين)، متفق عليه.
ولا خلاف بين العلماء في أن هذين البلدين مكة والمدينة أفضل بلاد الله على الإطلاق.

السكان:

يزعم الإخباريون أن أول من زرع بالمدينة أو يثرب واتخذ بها النخيل وعمر بها الدور والأطام واتخذ بها الضياع هم العماليق، والعماليق هم بنو عملاق بن أزقخذ بن سام بن نوح، وكان يسكن المدينة، ثم نزل اليهود يثرب وكان سبب نزولهم بيثرب وأعراضها - وفقاً لروايات الإخباريين - أن موسى بن عمران بعث بعثاً منهم إلى العماليق، فقاتلوهم حتى قتلوهم وكان هذا أول سكن اليهود بالحجاز ويثرب. ولا تجد هذه الرواية قبولاً عند بعض المؤرخين لافتقارها إلى سند.
ونجد أن العمالقة أول من سكن يثرب ثم تغلب عليهم بعض القبائل اليهودية واستوطنوا بها، يحدثنا صاحب الأغاني عن هجرة اليهود إلى يثرب بقوله: (كان ساكنو المدينة من أول الدهر قبل بني إسرائيل قوماً من الأمم الماضية يقال لهم العماليق، وكانوا قد تفرقوا في البلاد). كانوا أهل غزو وبغي شديد، وكان ملك الحجاز يقال له الأرقم ينزل ما بين تيماء وفدك، فبعث موسى بن عمران إلى العماليق جيشاً من بني إسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعاً إذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم أحداً فقدم هذا الجيش الحجاز وأظهرهم الله على العماليق، فكان هذا بداية استيطان اليهود في يثرب.

وقد ذكرنا كيف أقام بنو اسرائيل في من اقام بالحجاز وكيف تبعتهم يهود خيبر وبنو قريظة وقد ذكر المسعودي: «أن الحجاز كانت آنذاك أشجر بلاد الله وأكثرها ماء» فنزلوا بلاد يثرب واتخذوا بها الأموال وبنوا الأطم والمنازل في كل موطن وملكوا أمر أنفسهم.

ويذكر أهل الأخبار أن أقدم من سكن يثرب من سالف الزمان قوم يقال لهم: (صُعل) و(فالج)، فغزاهم النبي (داؤود) وأخذ منهم أسرى وهلك أكثرهم، وقبورهم بناحية الجرف، وسكنها (العماليق) فأرسل الله عليهم النبي (موسى) جيشاً انتصر عليهم وعلى من كان ساكناً منهم بـ (تيماء) فقتلوهم وكان ذلك في عهد الملك الأرقم بن أبي الأرقم، ولم يترك الإسرائيليون منهم أحداً، وسكن اليهود في مواضعهم ونزل عليهم بعض قبائل العرب فكانوا معهم، واتخذوا الأموال والأطم والمنازل ومن هؤلاء (بنو أنيف) وهم حي من (يلي) ويقال إنهم بقية من العماليق و(بنو مرید) وبنو معاوية بن الحارث بن بهته بن سليم ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قبييل بن عيلان، وبنو الجرهمي (الجرماء) حي من اليمن فعاشوا مع من كان يثرب وأطرافها من اليهود، واتخذوا المنازل والأطم يتحصنون فيها من عدوهم إلى قدوم الأوس والخزرج إليها.

ويقول السهوي: «قال أبو القاسم الزجاج: أول من سكن يثرب ابن قاينة بن مهلايل بن أرم بن عبيل بن عوض بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وبه سميت يثرب».

كانت يثرب عند الهجرة النبوية منقسمة إلى عدة دوائر تسكنها بطون عربية ويهودية، وكل دائرة تابعة لبطن من البطون، وكانت الدائرة تنقسم إلى قسمين: يشتمل القسم الأول على الأراضي الزراعية بمنازل وسكانها، ويشتمل القسم الثاني على الأطم أو الأطم. وكان البطن يملك أطماً أو أكثر، وهذه الأطم كانت ملكاً خاصاً بالأسرة العريقة ورئيس الأسرة هو صاحب السلطان في الأطم، كما كان يعتبر زعيماً من زعماء البطون.

وكانت الأطم عظيمة الأهمية في يثرب، يفرغ إليها أفراد البطن عند هجوم العدو⁽²⁴⁾. ويأوي إليها النساء والأطفال والعجزة حين يخرج الرجال للقتال، كما كانت الأطم تستعمل كمخازن تجمع فيها الغلال والثمار لأنها كانت معروضة في أماكنها المكشوفة للنهب والسلب. وفي الأطم يخزن السلاح وتكنز الأموال وفي كل أطم كان يوجد بئر أو أكثر يستقي منه أهله إذا هاجمهم عدو واضطروا إلى الاحتماء بالأطم.

لما كانت أطم اليهود تشتمل على المعابد وبيوت المدارس يجتمع فيها الزعماء للبحث والمشاورة حيث يقسمون بالكتب المقدسة حين يهزمون بإبرام العقود والاتفاقيات، وجدت في يثرب بطون لم تكن تملك الأطم، فكانت هذه البطون لذلك تقيم في الأحياء حيث تحمي البطون الكبيرة موالها من غارات البطون الأخرى، وكانت الأحياء متضامنة متلاصقة بعضها ببعض، وإن كان كل حي يهتم بشؤونه الخاصة.

من هذه الأحياء تلك الدوائر المحصنة التي كانت تكون مدينة يثرب فهي في الحقيقة مجموعة

من القرى تقاربت وتجمعت فتكونت منها المدينة كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك⁽²⁵⁾.

اليهود في يثرب:

أصل اليهود:

للمؤرخين في أصل اليهود الذين سكنوا الجزيرة العربية رأيان، أحدهما يقول: إنهم قبائل عربية اعتنقت اليهودية، والرأي الثاني يقول إنهم إسرائيليون نزحوا إلى جزيرة العرب. وذكروا أيضاً أن أول سُكنى اليهود الحجاز ويثرب. ومن أنصار هذا الرأي ابن زبالة وابن النجار والسهيلي وياقوت وغيرهم، وكلهم متفقون تقريباً على أن العماليق كانوا يسكنون يثرب وأنهم بغوا وطغوا، وأن موسى عليه السلام بعث بعثاً من بني إسرائيل فقاتلهم، وأقاموا في يثرب في ذلك الوقت⁽²⁶⁾. أما السهيلي فإنه يذكر السبب، في كون اليهود بالمدينة ووسط أرض العرب، أن بني إسرائيل كانت تعين عليهم العماليق من أرض الحجاز وكانت منازلهم بيثرب والحجفة إلى مكة، فشكت بني إسرائيل إلى موسى فوجه إليهم جيشاً⁽²⁷⁾. يقول د. سيد عبدالعزيز أن مجتمع يثرب سنة 70م كان يتألف من اليهود القدامى الذين تغلبوا على العماليق.

روى رزين عن أبي المنذر الشرفي: قال: سمعت تأسيس المدينة من عبيد الله بن حنظلة الغسيل، قال: سمعت أيضاً بعض ذلك من رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن عمار بن ياسر، قال: فجمعت حديثهما لكثرة اتفاقه وقلة اختلافه، قال: إنه بلغنا أنه لما حج موسى عليه السلام حج معه أناس من بني إسرائيل فلما كان من انصرافهم أتوا المدينة فرأوا في موضعها صفة بلد نبي وصف في التوراة بأنه خاتم النبيين، فرأت طائفة منهم أن يتخلفوا، فنزلوا في موضع سوق بني قينقاع، وكانوا أول من سكن موضع المدينة.

يقول ابن النجار: "أن اليهود كانوا يجدون في التوراة أن نبياً يهاجر من العرب على بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد فنزلت طائفة بتيماء وتوطنوا نخلاً، ومضت طائفة، فلما رأوا خير ظنوا أنها البلدة التي يهاجر إليها، فأقام بعضهم بها ومضى أكثرهم وأشرفهم، فلما رأوا يثرب سبخة وحررة ونخلاً قالوا: هذا البلد الذي سيهاجر إليه النبي، فنزلوه"⁽²⁸⁾.

وقد نزلت الآيات تخاطب يهود يثرب ثم عرضت لليهود في زمن موسى دون أن يشعر القارئ الانتقال من موضع إلى موضع: قال تعالى:

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (29).

أولاً مخاطبتهم بلفظ بني إسرائيل، والمعروف أن «إسرائيل» هو يعقوب عليه السلام،

ويعقوب لم يكن في جزيرة العرب، ولم يكن عربي الأصل، وذلك يدل على أن اليهود ليسوا عرباً تهودوا، وإنما هم طارئون على بلاد العرب، ويجدر بنا أن ننبه إلى أنه ليس في الحجاز قبائل عربية يهودية الدين، وأن العرب الذين تهودوا في الحجاز لم يكونوا سوى أفراد ولم يكونوا جماعة قبلية محسوسة.

إن إغفال النسابين العرب للقبائل اليهودية بين الأنساب العربية لهو دلالة واضحة على أن اليهود ليسوا عرباً، إذ لو كانوا عرباً لما قبلوا أن ينتسبوا لغير قبائلهم والمعلوم أن العرب كانوا يتأففون من الانتساب لغير قبائلهم.

ثالثاً: التشابه الكبير بينهم وبين اليهود السابقين على عصرهم في الجانب الأخلاقي، فإننا نلاحظ أن مواقفهم واحدة، ولولا اختلاف الزمان والمكان والأحداث لما استطاع أحد أن يفرق بينهما.

رابعاً: بناء الحصون والأطام، يستدل بذلك المؤرخون بأن اليهود ليسوا عرباً، وإذا كانوا عرباً لكانت لهم في قبائلهم عزوة ينتصرون بها على أعدائهم، وإنما بنى اليهود هذه الحصون ليلتحثوا إليها. وهناك رأي آخر يقول: إن اليهود كانوا يخشون على أنفسهم من جيرانهم العرب. ولعلمهم أدركوا أن قراهم الخصب ومزارعهم الغنية بالأشجار والثمار ووديانهم التي تفيض بالمياه سوف توجه إليهم أنظار عرب الصحراء، لذلك عمدوا إلى الإكثار من بناء الأطام والحصون، وازدادت هذه الحصون بكثرة بعد نزول الأوس والخزرج وتطلعهم إلى السيادة، ولذلك كان اليهود يخشون أن يقوى العرب عليهم ذات يوم ويتمكنوا من انتزاع السيادة، فأكثروا من الأطام والحصون وأخذوا يراقبون العرب عن كثب. ومما يؤكد هذا أنه لم تكن لليهود في المدينة وفي أقاليم الحجاز عصبية قبلية مثل العرب، وإنما كانت صلاتهم بالقبائل العربية صلة حلف ومصالح مشتركة، لذلك لم يجدوا من قبائل العرب من يقف إلى جانبهم بدافع القبلية حين حاربهم النبي صلى الله عليه وسلم وطردهم من المدينة وقضى على بعضهم الآخر، بل إنهم حين أخرجوا من المدينة لم يلجأوا إلى قبائل العرب، ينزلون عليها استناداً إلى رابطة عرق وإنما نزلوا إلى إخوانهم في خيبر وتيماء ووادي القرى ثم رحلوا إلى الشام. وبناءً على ما تقدم يتضح بأن اليهود هم من أصل إسرائيلي نزحوا إلى الجزيرة العربية وهم ثلاث قبائل رئيسة هي:

بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة. وكان اليهود يملكون أخصب الأراضي وكان لبني قينقاع سوق عرف باسمهم لأنهم امتهنوا التجارة والصناعة. كان اليهود ينزلون مجتمع السيول، سيل البطحان والعقيق وسيل قناة، وخرجت قريظة وإخوانهم بنو هزل وعمر ونزلوا بالعالية على وادي مزينيب ومهزون، ونزل بنو النضير على قريش، ونزل بنو قريظة وهزل على مهروز. وكانوا أول من احتترف بها الأبار واغترس الأشجار وابتنوا الأطام والمنازل.

انتشر اليهود في جماعات استقرت في مواضع المياه والعيون من وادي القرى وتيماء وخيبر

إلى يثرب. على أن هجرة اليهود إلى يثرب لم تظهر بشكل واضح إلا في القرنين الأول والثاني الميلاديين، على إثر الحروب التي شنها الرومان ضد اليهود بسورب والتي انتهت بطردهم منها وتشتتهم في أنحاء متفرقة، فهاجر منهم بنو النضير وبنو قريظة إلى شمال الجزيرة العربية وأقاموا بيثرب. ويتفق كثير من المؤرخين على أن سبب وجود اليهود في الحجاز وسكنهم بيثرب هو فرارهم طلباً للحياة أمام القتل الذي أعمله جنود الدولة البيزنطية بهم.

كانت يثرب في الجاهلية تضم كتلتين رئيسيتين هما اليهود والعرب، وتسببت الثورات التي قام بها اليهود في أورشليم على الرومان في طردهم من فلسطين، وتهديم معبدهم على يد الإمبراطور الروماني طيطس وفرار جموعهم إلى جزيرة العرب. فاستوطن بعضهم في أخصب بقاع الحجاز في يثرب، وكان يعيش في يثرب عند هجرة اليهود إليها جماعات يهودية قديمة كانت قد نزحت إليها في عهود قديمة.

لغة اليهود:

نجد أن اليهود في يثرب قد أقاموا بين ظهرائي عرب لا يعرفون سوى العربية لغة يتكلمون بها، لهذا كان من الضروري أن يتعلموا تلك اللغة وأن يعتمدوها لغة التخاطب عندهم حتى تمكنهم من التعايش مع السكان الأصليين بالمنطقة التي اتخذوها. ومن المرجح أن هذه اللغة لا تخلو من رطانة عبرية لأنهم لم يتركوا استعمال اللغة العبرية، بل كانوا يستعملونها في صلواتهم ودراساتهم، فكان من الضروري أن يدخل في عربيتهم بعض العبرية.⁽³⁰⁾

منازل اليهود:

أشرنا إلى بشرى التوراة لهم بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وهجرته إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فكانوا يستهدفون كل موقع بهذه الصفة، فنزل بعضهم بتيماء ونزل بعضهم بخيبر، ونزل بعضهم بوادي القرى ونزل آخرون بيثرب. لم يقيموا جميعاً في منطقة واحدة، فقد استوطن بنو النضير وادي مذيّيب واستوطن بنو قريظة وادي مهزور، وأما بنو قينقاع فأقاموا بموقع السوق وسمى السوق بسوق قينقاع. وكأنهم قد أرادوا بهذا الانتشار أموراً قد خطط لها من قديم الزمان نجملها فيما يلي:

أولاً / الناحية السياسية:

رمى اليهود إلى السيطرة على يثرب سياسياً بسيطرتهم على مقاليد الأمور فيها وتميزهم عن غيرهم، وقد أفادهم تفوقهم هذا من الناحية السياسية فائدة كبيرة حيث كانوا لا يظهرون بمظهر المتكئتين أمام السكان الأصليين فلا يتحرشون بهم، فيعيشون أمنين على مستقبلهم. كما أن تفرقهم مكنتهم من مخالفة القبائل العديدة، الأمر الذي لا ييسر لهم لو كانوا كتلة واحدة، وأتاح لهم حرية الحركة والعمل، فبنوا الأطم وشيدوا الحصون واتخذوا البساتين

ونشطوا في الأسواق، مما كان له أكبر الأثر في الناحيتين العسكرية والاقتصادية، ووفر لهم نفوذاً كبيراً تسلطوا بواسطته على مقاليد الأمور في يثرب حتى آل إليهم أمرها⁽³¹⁾.

ثانياً: الناحية العسكرية:

إن انتشار اليهود في أنحاء يثرب جعلهم في وضع المحاصر لها، فتلاحظ أن بني النضير نزلوا بأسفل المدينة بين حرة وأقم الشرقية وبين مجمع الأسيال مما يلي زغابة، وهذه المنطقة تمتد من شرق المدينة الحالية حتى مزرعة الحكومة شمال المدينة ثم تتجه غرباً إلى جبل سلع، حيث يكون مجمع السيول والتقاؤها وهو المكان الذي أطلق عليه قديماً اسم يثرب⁽³²⁾.

أما بني قريظة فنزلوا بأعلى المدينة في المنطقة المعروفة بالعوالي. يقول ابن النجار: (وخرجت قريظة وإخوانهم بنو هدل فتبعوا آثارهم فنزلوا بالعالية). أما بنو قينقاع فنزلوا أوسط المدينة بين العالية والسافلة هنالك عند منتهى جسر بطحان، مما يلي العالية الحرة الغربية من الغرب وحرة حشرية أم إبراهيم من الشرق، كما كانت قباء من الجنوب وبني قربان من الشمال.

رغم أن هنالك شبه اتفاق بين المؤرخين حول منازل بني قريظة فإنهم اختلفوا في منازل بني النضير، حيث ذكر بعضهم أنهم نزلوا بالعالية على وادي مذيبيب في الجنوب الشرقي. وقد ذهب إلى هذا الرأي مجد الدين الفيروزابادي حيث نزلوا بالسافلة فبعثوا رائداً إلى العالية فرأى بطحان ومهزور يهبطان من حرة ينصب منها مياه عذبة فرجع فقال وجدت بلداً طيباً وأودية تنصب إلى الحرة عذبة فتحركوا فنزل بنو النضير على بطحان وقريظة مهزور⁽³³⁾.

يلاحظ أنهم بنوا الحصون والأطام وسكنوها في كل مكان من جهات يثرب حتى بلغت أطامهم تسعة وخمسين أطماً. إلى جانب القبائل اليهودية الكبيرة: بنو قينقاع، والنضير وقريظة، كانت توجد بطون وعشائر يهودية كثيرة متفرقة بلغت أكثر من عشرين بطناً وبلغ تعداد اليهود أكثر من ألفي رجل.

قد وقعت بين الطوائف اليهودية أحداث وحروب أدت إلى تفككهم وضعف قوتهم، وعجزوا عن توحيد كلمتهم، كما وقعت حروب قاسية بين القبائل اليهودية فيما بينها، خاصة بين بني قينقاع وبني النضير وقريظة، جعلتهم يتركون قراهم ومزارعهم ويقتصروا على الصناعة وأنهم حين أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم أرض ولا مزارع.

ثالثاً: الناحية الاقتصادية:

لم تكن للناحية العسكرية عند اليهود في يثرب الأهمية التي كانت للناحيتين السياسية والاقتصادية، ذلك لأن اليهود بفطرتهم لا يميلون إلى الحرب، ولا يشاركون في حرب إلا وهم مكروهون، أما إذا كان غيرهم هم الذين يحاربون ويكتونون بناها فهم أول من يسعرها ويفح جمرها.

جَنَحَ اليهود للاستيلاء على الموارد الاقتصادية التي تمكنهم من التحكم في أرزاق الناس دون الحاجة إلى خوض الحروب، ومن أجل هذا نزل اليهود أخصب المناطق في المدينة زراعياً وأجودها تجارياً كما سبق. وكان بنو قريظة أول من حفر الآبار وغرس الأشجار، يقول ابن النجار: «ونزل بنو قريظة وهذل على مهزور واتخذوا عليه الأموال (البساتين) وكانوا أول من احتفر الآبار بها وأغترس».

سيطر اليهود على الناحيتين الزراعية والاقتصادية ومع ذلك فإن العرب لم يدخلوا في دين اليهود - ذلك لأن اليهود يعتبرون أنفسهم أبناء الله وأحباءه - وهم شعب الله المختار، لهذا لم يحاولوا نشر اليهودية⁽³⁴⁾.

وقد عاش اليهود بين السكان الأصليين وإن تميزوا عليهم بعاداتهم وتقاليدهم، فكانوا يعظمون السبت فلا يصطادون فيه ولا يمسون فيه ناراً ولا يباشرون فيه عملاً من أعمال المعاش الدنيوي، يقول الدكتور أحمد شلبي: «لم يكن عند اليهود خطيئة أعظم من عدم حفظ يوم السبت إلا عبادة الأوثان»⁽³⁵⁾. فكان يهود خيبر يصومون يوم السبت ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشاراتهم⁽³⁶⁾.

الأوثان في يثرب:

كان أهل يثرب يعظمون الأوثان رغم وجود اليهودية وتأثيرها الكبير في حياتهم وقد كانوا أكثر تعظيماً لـ «مناة»⁽³⁷⁾. ورغم وجود النصرانية شمال الجزيرة في بلاد الشام رغم اختلاط أهل يثرب بهم في رحلاتهم المتكررة، إلا إنه لم يتنصر منهم سوى شخصين فقط، هما: أبو قيس عكرمة بن أنس وأبو عامر في عهد عمرو بن صفى. ولعل من أسباب عدم اعتناق أهل يثرب لليهودية، رغم وجودها بينهم، ما كان يتصف به اليهود من صلف وغطرسة، واحتقارهم للعرب وادعاء اليهود بأنهم أبناء الله وأحباؤه، واعتقاد العرب أن اليهود دخلاء على البلاد، فلا يجدون في أنفسهم ميلاً لاعتناق دين لم يجدوا عليه آباءهم وأسلافهم. ومع أن اليهود أصحاب الكتاب الأول إلا أنهم وصفوا في القرآن بالبخل والجشع والأنانية. إضافة للصفات السيئة التي ذكرها القرآن وذمهم بها

مثل: نقض العهد، الخيانة، السعي وراء الفتن، عدم التناهي عن المنكر قال تعالى:

﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ۚ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (38).

إضافة إلى أن اليهود كانوا يرجعون في شؤونهم الدينية والدنيوية إلى رؤساء الدين كما هو واضح في قوله تعالى:

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (39).

واليهود والنصارى كانوا على خلاف مع الوثنيين، والخلافات كانت على أساس الجنس

لا الدين والقومية لا العقيدة، وكان احتقار اليهود للعرب بقولهم: «ليس علينا في الأميين سبيل»⁽⁴⁰⁾.

ويقول حسن إبراهيم حسن: «إن من بني العرب أناس مستنبرون فطنوا إلى سوء حالتهم الدينية وحاولوا الارتقاء من الوثنية لاعتقادات أرقى منها، وذلك لاختلاطهم باليهود والنصارى». قد ساهمت اليهودية في إضافة جديدة لأهل يثرب وما جاورها مثل البعث والثواب والعقاب والجنة والنار، وكان لذلك أثره في الوثنية الحجازية حتى أصبح أهل يثرب أسرع إلى قبول الإسلام. ولم يكن هذا التأثير بقصد نشر الدين اليهودي أو تعاليمه لغيرهم، وكان تأثير اليهود في العرب إيمانهم بعقيدة القضاء والقدر، يقول غوستاف لوبك: «ولست عقيدة التوحيد التي هي من أهم المبادئ في القرآن الكريم كل ما عند الحنفاء بل قالوا أيضاً كما قال القرآن الكريم فيما بعد أن على الإنسان أن يسلم بقضاء الله وقدره تسليم إبراهيم عندما رأى ذبح ابنه»⁽⁴¹⁾. وقد سادت الروح القبيلية لدى القبائل اليهودية وتلاشت الروح الدينية، فدخلوا في أحلاف مع المشركين الوثنيين ضد إخوانهم في الدين.

أما النصرانية فهي الديانة التي جاء بها عيسى عليه السلام ودخلت الجزيرة العربية على يد النصراني "فيمون" الذي اشتراه أهل نجران، وظل يتعبد عندهم وكانوا يعبدون شجرة لهم، فقال "فيمون لسيدة" الذي اشتراه: هذه الشجرة لا تنفع، وإذا دعوت عليها إلهي الذي أعبدته لأهلكها، فقال له سيده: إفعل، إن كنت صادقاً دخلنا في دينك، فقام "فيمون" فتطهر وصلى ودعا الله عز وجل، فأرسل الله عز وجل عليها ريحاً فاقتلعتها من جذورها، ورأى ذلك أهل نجران فأمنوا بدينه، فحملهم على الشريعة التي جاء بها عيسى بن مريم عليه السلام.

عبرت النصرانية جزيرة العرب واستقرت في جنوبها ولكنها لم تترك الشمال خالياً، بل خلفت وراءها دولتين كبيرتين في شمال الجزيرة، وهما دولة "المناذرة" في الحيرة على حدود فارس ودولة "الغساسنة"⁽⁴²⁾.

الخاتمة:

توصلنا في ختام هذه الدراسة إلى معرفة الكثير عن تاريخ يثرب قبل الإسلام. وتمكننا من معرفة أول سكان هذه المدينة «يثرب»، وأيضاً من معرفة المدينة من الموقع الجغرافي، ولماذا تم تغيير الاسم إلى «المدينة المنورة»، ووجود اليهود بها والتعداد السكاني والاجتماعي والديني، ومعرفة كل الأخبار التي وصلت عن تاريخ هذه المدينة من قبل الميلاد الي هجرة الرسول صلي الله عليه وسلم إليها.

وتمكننا خلال هذه الدراسة من كشف الكثير عن تاريخ هذه المدينة التي أصبحت فيما بعد حاضرة وحاضرة الدولة الإسلامية باحتضانها للرسول صلي الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين.

النتائج والتوصيات :

أولاً: النتائج :

استناداً إلى الدراسة نستخلص النتائج الآتية :

1. يرجع تاريخ يثرب إلى ما قبل الإسلام.
2. أن اليهود ليسوا هم أول من سكن يثرب.
3. أن العصبية القبلية يمكن تجاوزها بمفهوم الإسلام.

ثانياً: التوصيات

بناءً على النتائج السابقة أوصي بالآتي :

1. أوصي الباحثون بالبحث أكثر عن تاريخ العرب قبل الإسلام لارتباطه بكل ما يجري في التاريخ الإسلامي.
2. يوجد في المجتمع اليثربي نسيج اجتماعي مختلف من يهود وعرب ومسيحيين فأوصي بدراسة طبيعة العلاقة بين اليهود والعرب قبل الإسلام.

الهوامش :

- 1/ القرآن الكريم.
1. السيد عبدالعزيز سالم. تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1، 1976، ص 133.
2. أكرم ضياء الدين العامري، المجتمع المدني في عهد النبوة، خصائصه وتنظيماته، ط1، تشرين 1983م، ص 57.
3. أحمد عبد الحميد الشامي، حضارة العرب قبل الإسلام، حياة محمد وظهور الإسلام، مكتبة الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر ط1، ص 978م، ص 125.
4. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، 1968م، ص 125.
5. جواد علي، مصدر سابق، ص 130.
6. ياسين غصان، مدينة يثرب قبل الإسلام، دار البشير، مؤسسة الرسالة، ط1، 1993م - 1413هـ، ص 19.
7. عبدالله بن عبدالعزيز بن إدريس، مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، الناشر، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1981م. ص 23.
8. محمد حسنين هيكل. كتاب. كتاب منزل الوحي، مطبعة النهضة، مصر، 1361م، ص 512.
9. السمهوري، نور الدين علي بن عبدالله بن محمد. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، كتاب قاسترول، بيروت، لبنان، 1967م، ص 152.

10. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ج2، ص 286.
11. خليل إبراهيم ملا خاطر الغراي، فضائل المدينة المنورة، ط1، 1993م، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ص 165.
12. ياسين غضبان، مدينة يثرب قبل الإسلام، دار النشر، ط1، 1993م، ص 18.
13. الوكيل: محمد سيد، موسوعة المدينة المنورة التاريخية، دار المجتمع، ط1، جدة، 1986م، ص 14-15.
14. معجم البلدان، الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، ج14، ص 172.
15. السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة: 1914م، ج4، ص 290.
16. صالح دراركة، د. محمد خرسان، احسان العمر، تاريخ صدر الإسلام، الشركة العربية المتحدة 2013م، ص 24.
17. وزارة الإعلام، هذه بلادنا، المملكة العربية السعودية، وكالة دار حراء السعودية، 1440 هـ - 1999م.
18. محمد جمال الدين سرور. قيام الدولة العربية الإسلامية، ص 48.
19. عبدالسلام هاشم حافظ، المدينة المنورة في التاريخ، دمشق، الوكالة العالمية للتوزيع، ط3، 1984م، ص 33.
20. أبي الفداء إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، بيروت، 1983م، تفسير.
21. القرآن الكريم، دار الفكر، ص 20.
22. سورة الإسراء، الآية: 80.
23. سورة الأنفال، الآية: 5.
24. زكريا بن محمد بن محمود القزويني، تصنيف، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، 1380هـ - 1960م، ص 108.
25. الدور السعودي في حفظ الأماكن المقدسة والآثار الإسلامية، رسالة سابقة. لسيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحمري، تحقيق مصطفى السقاوملا، مطبعة البابي، القاهرة، ج3، 1955م، ص 162.
26. سورة الحشر: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى.. (الحشر: 7).
27. لَايَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ.. (الحشر: 14).
28. لكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن الشائب، الأصنام، دار الكتب المصرية، ط1، 2000م، ص 14.

29. الأصفهاني، أبو فرج علي بن حسين، الأغاني، طبعة التقدم المصرية، 1929م، ج3، ص73.
30. أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ط2، (القاهرة) دار الفكر العربي، دار وهدان للطباعة والنشر، 1965م، ص229.
31. سورة البقرة، الآيات: 47-49.
32. ابن النجار: أبو عبدالله البغدادي، محمد بن محمود بن الحسن، أخبار مدينة الرسول المعروفة بالدرة الثمينة في أخبار المدينة، طبعة مكة المكرمة، 1966م، ص13.
33. إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، (مصر) ص20.
34. لطبري، محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، مطبعة دار المعارف، مصر، ج2، 1966م، ص318.
35. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1990م، ص88.
36. العياشي: إبراهيم بن علي، المدينة بن الماضي والحاضر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط5، 1972، ص539.
37. يوسف محمد البقاعي، تصنيف القاموس المحيط، مطبعة دار الفكر، بيروت، ص73.
38. أحمد شلبي، مقارنة الأديان النصرانية واليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ص308.
39. سورة المائدة، الآية 75.
40. سورة المائدة، الآية: 63.
41. سلم أبي الحسن، صحيح مسلم، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، مطبعة دار الفكر، ص204.
42. غوستاف لوبون، حضارة العرب، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1969م، ص65.

الصراع الدولي في البحر الأحمر وأثره على القوى السياسية في الجزيرة العربية

1. عبدالعزيز علي دليه آل مشعل - جامعة الملك عبدالعزيز

المستخلص

لقد هدفت الدراسة إلى البحث في الأوضاع السياسية في منطقة حوض البحر الأحمر، وأهمية هذه المنطقة خلال فترة الصراع الدولي في الحرب العالمية الأولى، ودور القوى السياسية في الجزيرة العربية خلال فترة الحرب والتداعيات على هذه القوى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. ويتضح من هذه الدراسة الأهمية الاستراتيجية لموقع البحر الأحمر في الأحداث العالمية، والآثار التي ترتبت على القوى السياسية في الجزيرة العربية جراء الحرب العالمية الأولى. واتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصف والمنهج التاريخي التحليلي، وبرزت من خلال هذه الدراسة نتائج متعددة لعل من أهمها أن القوى التي التزمت الحياد خلال فترة الحرب كانت هي الأوفر حظًا والأجدر بالبقاء، بينما نالت القوى المتحالفة مع الدول الاستعمارية الكبرى الضعف والزوال.

Abstract:

The study aimed to investigate the political situations in the region of the Red Sea Basin, the importance of the region during the period of the international conflict in World War I (WWI), and the role of political powers in the Arabian Peninsula during the war, in addition to examining the implications on these powers after the end of WWI. From this study, it becomes clear the strategic importance of the position of the Red Sea in the world events and the ensuing effects of WWI on the political powers in the Arabia as a result of this war.

In the study, I adopted the descriptive and the historical-analytical methods. Several results emerged from this study, perhaps one of the key ones is that the powers, which were committed to neutrality during the war, were the most fortunate ones and the most worthy of survival, while the allied powers with the major colonial states became weakened and disappeared.

المقدمة

احمد الله سبحانه واثني عليه الشاء الحسن بما هو أهل له من عظيم الشاء وكامل التقديس، واصلي وأسلم على خير خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد: فإن المتأمل لتاريخ البحر الأحمر يجده قد لعب دورًا مهمًا وكبيرًا على مر العصور، وذلك لما يتمتع به من موقع استراتيجي بين قارات العالم القديم، وطرق المواصلات العالمية والتجارة الدولية، غير أنافتتاح قناة السويس للملاحة البحرية عام 1869م ضاعف من أهمية البحر